

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[106] وقد ذكر المفسّرون احتمالات عديدة في تفسير جملة: (ثمّ يعودون لما قالوا) حيث ذكر المقداد - في كنز العرفان ستّة تفاسير لها ، إلّا أنّ الظاهر - خصوصاً بالنظر إلى جملة: (من قبل أن يتماسّاً) - أنّ هؤلاء قد ندموا لقولهم وأرادوا الرجوع إلى حياتهم العائلية ، وقد ذكر هذا المعنى في روايات أهل البيت(عليهم السلام) أيضاً (1). وذكرت تفاسير أخرى لهذا المقطع من الآية ، إلّا أنّها لا تتناسب بصورة تامّة مع معنى الآية ونهايتها. منها أنّ المراد من "العود" هو تكرار الطهارة ، أو أنّ المقصود من العود هو العودة إلى السنّة الجاهلية في مثل هذه الأمور ، أو أنّ العود بمعنى تدارك وتلافي هذا العمل وما إلى ذلك(2). "رقبة" جاءت هنا كناية عن الإنسان ، وهذا بلحاظ أنّ الرقبة أكثر أعضاء الجسم حسّاسية ، كما تأتي كلمة "رأس" بهذا المعنى ، لذا فإنّه يقال بدلا من خمسة أشخاص - مثلا - خمسة رؤوس. ثمّ يضيف تعالى: (ذلكم توعظون به). أي يجب ألاّ تتصوّروا أنّ مثل هذه الكفّارة في مقابل الطهارة ، كفّارة ثقيلة وغير متناسبة مع الفعل. إنّ المقصود بذلك هو الموعظة والإيقاظ لنفوسكم ، والكفّارة عامل مهمّ في وضع حدّ لمثل هذه الأعمال القبيحة والمحرّمة ، ومن ثمّ السيطرة على أنفسكم وأقوالكم. وأساساً فإنّ جميع الكفّارات لها جنبه روحية وتربوية ، والكفّارات المالية يكون تأثيرها غالباً أكثر من التعزيرات البدنية. ولأنّ البعض يحاول أن يتهرّب من إعطاء الكفّارة بأعذار واهية في موضوع الطهارة ، يضيف عزّ وجلّ أنّّه يعلم بذلك حيث يقول في نهاية الآية: (وإيّاهما تعملون)

1 - مجمع البيان نهاية الآية مورد البحث. 2 - تراجع كنز العرفان، ج2، ص290، ومجمع البيان، ج9، ص247.